بسمت صناعة التوثيق لما ... اضاع الجهل فيها ما اضاعه
فاونة تخذ الحيل فيها ... وءاونة تباع على الاشاعه
وما ذاك الا انهم لحقوها بالخسائس حتى وهم يتمسكوا من الكلب
بلا دناءة كلف وهي مثلهم فسال
ارى الشهداء قد استولى على الكتبة ... للاعتداء بيع قد ان والا عتبه
انتسابهم بقدوم راس مال ... جميع تبعاته في هجنة فهيه
هذا مع تغافل بعض الفضلاء عليهم في اخذ الاجرة عليها وتهجيم
في الدكاكين اليها وان كان قد حكى ابو الحسن الكبير اجماع
الامة على جواز هذا النحو قلت وفي مثل هؤلاء الغير نبذوا
احكام الوثيقة بالعي انشد بعض فضلاء الشعراء
فسدنا خطة التوثيق لما ... ان به اكل جاهل يدعيها
فتلك غنيمة دونها ولستم ... بفقد اكل ناهب يعيها

ومن نشي المثاني وتحمل الشهادة كان حريقة كبير من
الفضلاء قديما ولا ينتحي لها الا من تبحر فيه وكفته وديانته فكان
الامر كذلك المسمى ثم حدث في هذه الازمنة من التساهل والاتكال
بالدراهم ما ادى الى تعطيل شروطها وصار يتطفل عليها من كان
لا يطمع في لبس مروطها انما قيل
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس
قال ولما زوج ولده الامام سيدي احمد بن يحيى الونشريسي مؤلف
المعيار وهو الامام سيدي عبد الواحد الكلف عليه القاضي المكناسي
تحمل الشهادة وقال لا ابيه هذه صنعة للجرس وهذه الخطة
عنه غنية مما يطلبها من كان يكتسب منه بشيء وما كان في شهود
فاس في هذه الازمنة الا كا بيع كا الامام ابن غازي وابن هارون
ودرى فقد واشبع ممن لا الحمية وكان الاعتناء بها قد بلغ
النهاية من ذلك بعد حكي في اول السعي الثاني من نهج التكسيب
ان اهل فج كبعتة كانوا لا يقدمون احدا للفتوى ولا لقبول الشهادة
حتى يكون الاختبار وتعقد له مجالس المذاكرة ويكون ذا امكان
في غالب الاحوال سويا مما ان يميل به الطبع الى الطمع فيما في
ايدي الناس فيبيع به حقوق الدين ولقد اخبرت ان الحكم

اراد

اراد نفع شخص من الفضلاء يختص به للشهادة فجاءه في ذلك
مع يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب وغيرهما من اعلام العلماء
فقالوا له هو اهل ولكنه شديد البغض ومن يكون في هذه الحالة
لا تؤمنه على حقوق المسلمين لاسيما وانت تنتدبه لاتباعه وهم
وكثيرون في الدخول في المواريث والوصايا واشباه ذلك فسكت
وحين منازعته وبغض معصوم ما من كونهم لم يقبلوا قوله فشكى ابيه
ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعليا وجهه اثره الى
فقال له مالك يا مولانا فقال الا ترى لهؤلاء الذين نعد منهم
ونثني عند الناس بمكانهم حتى اذا طلبنا منهم ما ليس عليهم فيه
مشقة ولا شك بل لا يتبعهم ولا هو مما يرزؤهم شيئا صدونا عنه
واغلقوا ابواب الشفاعة وذكر له ما كان منهم فقال يا مولاي
انت اولى الناس بالانصاف فان هؤلاء ما قد منعوا انت ولا
بهم وانما قدمهم ونوه بهم علمهم ولو كنت تاخذ بحقك لانتقضهم
في مواضعهم قال لا اقال ولا نصحهم فيما نحوا اليه من العلم ليبذلوا
به لذة الدنيا وراحة الاخرة فقال صدقت قال واما كونهم لم
يقبلوا هذا الذي جلت لشهادة بغضي بالعلة في ذلك تنحسم بما يبقى
لك في الحالات ءاي اقال وما هو قال تعطيه من مالك قدر ما
يجمع به من الغنى ما يوصله الى تلك المنزلة وبتي بك عنك هذا
فجل ردهم ونكون هذه مزية ما سبقك اليها احد فتعلك وجد
الصلح استند على عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يوصله
الى تلك الرتبة من الغنى فذكر له عددا امر له به في الحين
ونوه قدره بان اعطاه من اهله مي كو بلاثم اذ كان له من
الغنى ما يكفه عن اموال الناس ومن الدين ما يحجزه عن محارم
الله ومن العلم ما لا يجهل به التصرف في الشيء بعقد ابناءوا له
الفتوى والشهادة وجعلوا علامة لذلك بين الناس القلانس
والرداء قال المنا وعند حديث اهل الشهود بان اهد
يستخرج بها الحقوق وبد مع بيع العلم والحديث وارد فيمن كلهم
عند الله منهم وقد غلبت على اكثر هذه الطائفة الفساد
والافساد حتى قال سفيان الثوري رضي الله عنه الناس كلهم

Copyright © King Saud University